شعر

ما أعدنا حكايته مرّاتٍ قبل أن يعود شمعةً

تركوا حياةً لزوّار الليل

«الحفة» لـ شفيق عبّود (لبنان)، زيت على قماش، 1974

عباس بيضون

غيم

تراه خرج من عينيَ
أم أنه خوفُ انتشر في الهواء
بعد أن كان جليداً
ربما هو فكرة ملأت المكان
ولم تعد حجراً أو عدْوى
أو جاراً مريضاً.

وصل هذا التهديد منذ ساعة
إنه يسقف السماء
التي في صمتها الكبير
تستمرّ في تنقية الفراغ
في تصفية الغضب

شعر العقود الاخيرة

ما نحتاجه حقّا الآن هو قراءة شعراء لغتنا وزماننا، قراءة شعر العقود الاخيرة من الشعر العربي التي بقيت كأنّها دون قراءة جدّية، وقراءة شاعر مثل عبّاس بيضون تبدا من مطلع «البحر» في قصيدته «صور»: «مِنْ انا حتى اقف بين المُنشدين...»، وصولا الى قصائده الجديدة المنشورة في هذه الصفحة، وما بينها من مجموعات تُمثل مغامرة في الشّعر العربي، كما تمثّل هذا الشّعر في وحدته المعاصرة وفي غربته.

المطارق غير المسموعة تعمل في الوقت
ما ليس سوى البداية
كان مجرّد اسم
يبقى وحده ممدّداً في السرير
كان نقطةَ دم
توزعت بين المزارع
جريمة هربت من أربعين عاماً
وفكرة صغيرة هربت معها
الآن يمكن نقل ذلك في كتاب
يمكن لوسواس نام مع الجميع
أن يغدر قبل أن يختفي
لقد حمل تلك السنة كقبر مفتوح
وباعها على طول الطريق
الآن يطلب فريسةً
الآن توشك أن تثب
لا يمكن لذكرى أن تكون مضلّلة أكثر
إذ يكذب القلق
قبل أن يقفز إلى المجهول
إذ يكون في المرّة الثانية
أشد مضاء
يعود أثقل
وأقلّ عبرة
وبالطبع سيفكك في هذه الفوضى
سيقع مجدّداً على البداية المتنقّلة
بالطبع سيضرب كفراغ صافق
أو فجوة مسنّنة
لقد كان جارّاً كلّ هذه السنين
ولم يكن وداعاً واحداً
أو ماضياً فحسب
ولم نعلم أننا نربّي سيفاً
وأنّ أمامنا ما سيعود من الخلف
إذ كان يمكن أن نرتطم بخيالنا
بالحماقة التي تركها للعبنا
منذ أعوام
قدرُ طفل وأعمى
وهذا أوانه
إننا نبدأ من الغيم.

■■■

قرص أبيض

لم تكن آخر ليلة
مع ذلك فإن ساعةً واحدة تقف أمامي
وتمنعني من الخروج
ما دام لم يعد أمامي
سوى قرص أبيض
وخزانة من الخوف
المنوّم الذي يعمل هذه السهرة
في الأشياء التي تُحيط بي
قتلٌ تقريباً المنضّدة
والأريكة
ولا يزال على شاشة التلفزيون
مغزلاً بجناحيْ البَيْن وساعة رقمية
والأرجح أنه ينشر فيّ صمتَه السّام
الأرجح أنه يحيلني إلى عددٍ
أو قرصٍ أبيضَ
يقع شرشفاً على السرير
أو كتاباً على المنضدة
إنها الساعة الواقفة
وستبصقني بالتأكيد
على فراش مسطّح
على صباح مسطّح
مشلول بالمنوّم الذي يُطبق على أوّله
فاقد شمسَه
وبادئ نهاره بعواء أعْيَش
سيطردني إلى الأمام ساعتيْن أو ثلاثاً
سيُرسلني نائماً في صندوق
بوسائد كثيرة عوضاً عن الأحلام
وبرسالة واحدة
بقرص واحد
لا يزال يعمل في عدّ الأشياء
مرّة بعد مرة
وسادة على وسادة
لا يزال يتقلّب يميناً وشمالاً
فُحوّلا السرير إلى علبة دواء
أو إلى مسطح للوقت
ما أفعله في سريري هو الوقت
عيناي مغمضتان على دقائق
ليس من ذكرى خلف الجفون
ليس من كلمة
هذا الصباح لم يصل من حياةٍ ما
لم يكن وراءه أي بارحة
فقط نهارٌ مسلوق ترك جلده هناك
وصلَ تاركاً في التلفزيون
الحيّة التي بقيت على الشاشة
نشرة أخبار بلا وقت
جاثمةً فوق السرير
حيث لا أزال قرصاً أبيضَ
لم يخرج من النوم.

■■■

الأربعة

لم يصلوا في نفس الساعة
ولا من نفس المكان
لم يبقَ واحدٌ جنب الدراجة
لم ينهض واحد من تحت السيارة
لم يكن هناك فخذٌ مكسور
ولا غيبوبة تحت الأدوية.

كانت الأرض صلعاء وهم يغادرونها
رحلوا مع ذكرياتهم
لم يتركوا شيئاً للعصافير
رفعوا خطواتهم عن الأرض
غسلوا بصماتهم
تركوا فقط حياة لزوّار الليل
حياة من شهور آخرة
لمَن يتأخرون عن المائدة
لمَن لا تكفي عظامهم
لمزيدٍ من السير
حياة يمكن أن تكون حائطاً
يمكن أن نرسلها إلى ما وراء الساعة
لتنتظرنا هناك
نريد أن نخلق زوائد عن ظهور الأيام
لن يكون ذلك سوى مَن نستدعيهم
ليشهدوا لنا
سوى ما أمكن أن يحدث عند الفجر
مع النواقص اللازمة
وكلّ ما بقي من الغنيمة
بدون أن يكون جائزة
وبدون أن يكون سوى ما وقف لحظة كذكرى
قبل أن يختفي
سوى ما محوناه أربع مرات
قبل أن ينبثق
ما أعدنا حكايته مرّات
قبل أن يعود شمعةً
وقبل أن يعلق باللعاب
أو يتراجع في الهواء ليتذكّر
ماذا يبقى تحت المحو العاشر
وماذا يتبدّد للمرّة الأخيرة
في بوّابة الشتاء
حيث يمكن أن نسمع من تحت الطبقات
الاسم المفقود يُعاد فقْده
الصوت الطارد للأشياء
والكلام المطرود من العالم.

أمرك أن تعود إلى الأرض
امرك أن تكون أبي
منذ أن تخرج من عيني
منذ أن تنطفئ في دمي
ليس لك أن تبقى تحت السيّارة عاماً أخر
أو تضلّ عينيْن زرقاوين
من فوق السحاب
ليس لك أن تزحف كصوت
من فوق الصحراء

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إطلالة

أسئلةٌ عن علاقة الكاتب بالمجتمع

أعراف الواقعية

لعلّ كلّ التيّارات الادبية، كالرومانسية والسوريالية والدادائية والمستقبلية والبنيوية، قد نشأت على أطراف الواقعية كأعشابٍ تنمو ثم تتلاشى

معدوح عزام

أكثر تيّار أدبي تطلّب الشرح والإيضاح، وحرّضَ الكتّاب والنقّاد على الجدل والنقاش وإعادة التفسير، هو الواقعية. بل إنّ الواقعية هي الكلمة التي تُلهم النقّاد والمنظّرين الأحكام والاستنتاجات المتنوّعة التي يقدّمونها في محاولة سدّ الفراغات التي تنشأ من محاولات نقضها من قِبَل أولئك الذين يرفضونها. ولعلّ كلّ التيّارات الأدبية الأخرى، كالرومانسية والسوريالية والدادائية والمستقبلية والبنيوية، قد نشأت على أطراف حقل الواقعية، كما لو كانت مجرّد أعشاب موسمية تنمو وتزدهر وتُثمر أيضاً، ثم تتلاشى وتختفي.

والواقعية نفسها ليست بريئة، وهي تُسبّب للكتّاب كثيراً من الإحراجات الفكرية والوجدانية، وخاصّة إذا ما ذكرنا المسألتين اللتين شغلتا معظم الكتّاب والنقّاد: كيف يمكن للأدب أن يؤثّر في الجمهور؟ وكيف يمكن التخلّص من تلك المحاكمة التي يتعرّض لها الكاتب الروائي خصوصاً، بموجب ما يسمّيه النقّاد «مقاييس المشابهات الخارجية»؟ أعتقد أنّ معظم الكتّاب الذين حاولوا إعادة قراءة الواقعية، أو علاقة الكاتب بالواقع، أو وظيفة الفنّ الاجتماعية، إنّما كانوا يرغبون في الإجابة عن السؤال الأوّل، أو زعزعة تلك الرغبة العجيبة لدى كثير من القرّاء، والنقّاد، والسياسيّين بوجه خاص، بسحب مقياس المشابهة وتطبيقه على النصوص الروائية، استناداً إلى مبدأ المحاكاة أو التمثيل الذي فُهم لدى هؤلاء فهماً آلياً.

وأكثر الكتب شهرة في محاولات تطبيق المنهج الواقعي في التاريخ الأدبي العربي هو كتاب حسين مروّة: «دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي»، وفيه يسعى لأنّ يؤسّس نقداً منهجياً مبنياً على نظرية النقد الواقعي. ويقول مروّة إنّ لهذه النظرية أصولاً معيّنة قادرة على اكتشاف القيَم الجمالية والنفسية والفكرية والاجتماعية في العمل الأدبي. على أن أهمّ ما يُذكر في هذا الصدد هو أن نقده لن يكون «ميكانيكياً» يُخضع كلّ عمل أدبي إلى مقاييس ثابتة جامدة.

وكأن يمكن لكتاب مروّة أن يكون بدايةً قويّة للنقد العربي في هذا الضوء، ولكنّ التدخّلات السياسية عطّلت مشروع النقد كما أظنّ، خاصّةً حين انبرى السياسيّون المشغولون بتطويع الأدب والفنّ ـ بينما هم يعملون على تركيع المجتمع ـ للحضّ بلغة الأمر على اتّباع النهج الواقعي في الكتابة، في حين امتلأت المساحة بنظريات أخرى حاولت أن تتحدّى الواقعية في المجال النقدي، وخاصّة حين خُسبت الواقعية فيما بعد على نهج سياسي وحيد هو اليسار، ثم ضاقت دائرة الحساب أكثر وصارت محسوبةً على اليسار الماركسي وحده. بينما يمكن اعتبار كتاب إيريش أورباخ: «محاكاة: الواقع كما يتصوّره أدبُ الغرب» (صدرت طبعته الأولى عن وزارة الثقافة السورية في عام 1998 بترجمة محمد جديد) أكثر الكتب أهمّيةً في المجال التطبيقي (والنظري أيضاً) التي تتّبع تاريخ رؤية الواقع، وهو يمضي بنقده من أيّام الأوديسا إلى فرجينيا وولف في روايتها «إلى المنارة»، حيث يحاول تسجيل التغيُّرات في التصوير الفنّي للواقع في أدب الغرب. والكتاب يجيب بقوّة عن كثير من الأسئلة التي تُحاور النقد، أو تشغل الكتابة الإبداعية، حيث يبدو الواقع ممتدّاً من العالم الخارجي إلى أكثر طبقات النفس عمقاً.

> تُسبّب الواقعية للكتّاب إحراجاتٍ فكرية ووجدانية

(روائي من سورية)

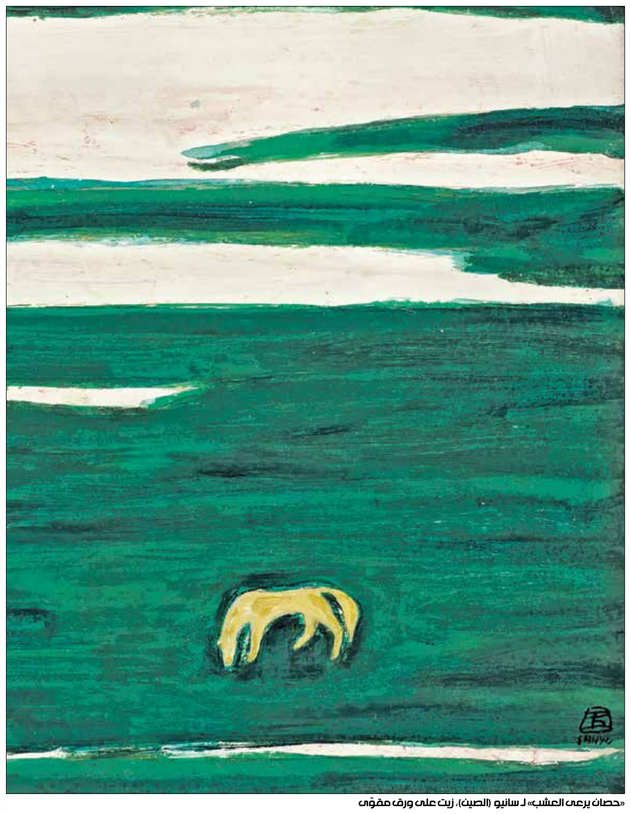
«حصان يرعى العشب» لـ سانيو (الصين)، زيت على ورق مقوّى

موسيقى

باربارا براڤي ألبوم أوّل في صورة منظر طبيعيّ

غناءٌ خارج الجيل الجديد

بعد اسابيع من خروجها إلى الاضواء كمشاركة في برنامج «اوروفيجن»، تُصدر المغنّية الفرنسية الشابّة البومها الاوّل، «الطيور لا تُسجَن»

باريس ـ العربي الجديد

حتى أيّار/ مايو الماضي، لم تكن المغنّية الفرنسية باربارا براڤي أسماً شائعاً في بلدها. مشاركتها في مسابقة «اوروفيجن» بنسختها لهذا العام، وحصولها على المركز الثاني فيها (وهو أفضل مركز يحقّقه متسابق فرنسي في البرنامج منذ عام 1991)، دفعاها إلى الأضواء التي عرفتها جزئياً، عام 2016، إثر مشاركتها في عرض احتضنته «الكوميديا الفرنسية» في باريس. نجاح المغنّية الشابّة (28 عاماً) في الأسابيع الماضية يعود، بشكل كبير، إلى أغنيتها Voilà، التي حصدت إعجاب لجان تحكيم المسابقة، وكانت موضوع العديد من المقالات في الصحافة الفرنسية، إضافة إلى نجاحها على وسائل التواصل الاجتماعي. بل إنّه جرت برمجة حفلات لها، في بلدان أوروبية وعالمية (الولايات المتّحدة، اليابان وأستراليا)، حتى صيف 2023.

قبل أيّام، أصدرت براڤي البومها الأوّل، «الطيور لا تُسجَن» (إنتاج «يونيوفرسال فرنسا»)، الذي شكّلت أغنية Voilà واجهته وبطاقة العبور إليه. لكنّ بخلاف ما يجري عادةً، لم تكن Voilà واجهةً فائقة جميلة لحديقة خلفية عادية أو أقلّ جمالاً. ذلك أنّ أغاني الألبوم العشرة الأخرى تتميّز هي الأخرى، على اختلاف ألوانها وتنوّع مشاربها: من الترداد الذي يحاذي إلقاء قصيدة غاضبة في «الموجة» وجزئياً في «لا ريتورنل»، إلى الهدوء والطمأنينة اللذَين يطبعان، على إيقاع البيانو بشكل أساسي، كلاً من «تُشرق الشمس» و«الرجل والطير»، مروراً بعناوين أكثر تجريبية وخلطاً للمحلّي الغربي بالألوان الشرقية، كما هو الحال في «اقفز» وجزئياً في «المرآة».

بخلاف الحال في الأغنية في الأغنية العربية، وامتداداً لتقليد فرنسي وغربي بشكل عام، تكتب باربارا براڤي كلمات أغانيها بنفسها. بل يمكن الحديث، في الأغاني، عن قصائد، لا عن كلمات فحسب. ذلك أن النصوص التي تغنّيها، رغم يوميّة أغلبها ومواضيعها المباشرة، تحتفظ بموقفٍ شعريّ من الأحرف والكلمات والجمل، بما يمنح المغنّية الشابّة تميّزاً إضافياً مقارنة بأغلب ما يُنتجه أبناء جيلها من أغانٍ قد تبدو كلماتها متعجّلة أو فاقدة للبُعد الشّعري.

وإلى النصوص ذات المستوى العالي يُضاف أداء براڤي نفسها، الذي يقطع بُريد هو الآخر أن ينتمي إلى جيلٍ آخر غير جيلها المأخوذ بمباشرة الراب وسهولته أو بسطحية الصوت والكلمات. كما في Voilà، يثبت أداء باربارا لأغاني البومها أنّنا أمام صوت بعيد عن الرتابة، يجيد طبقاته ومخارجه في العلوّ والانخفاض أو الانحناء ـ حاله كحال منظر تضاريس جميل. كما تُجيد المغنّية، في توزيع أغانيها وأدائها (ولا سيّما نطقها لتلك الراء الفرنسية)، تذكيرنا بعدد من أبرز نجوم الأغنية الفرنسية، ولا سيّما إديت بياف التي لم يتوقّف النقّاد الموسيقيّون الفرنسيون عن مقارنة براڤي بها منذ خروجها إلى الأضواء قبل أسابيع قليلة. وما يضيف الكثير إلى صوابية هذه المقارنة، استلطاف المغنّية الشابة لمساحة اعتقد أنها باتت مهجورة اليوم من قبل الجيل الجديد من المغنين، وهي تلك المساحة الموسيقية التي تمزج بين الميلانكوليا والرصانة، بين الشعرية اليومية والتعبير شديد الشخصية، من دون الوقوع في غنائية عفّى عليها الزمان.

> تسكن أغانيها مساحةٌ موسيقية تجمع بين الميلانكوليا والرصانة

باربارا براڤي (دافيد وولف، Getty)

فعاليات

انطلقت في التاسع والعشرين من اغسطس/ آب المنقضي عروض مونودراما **فريدة** على خشبة **قاعة صلاح عبد الصبور** في القاهرة. العمل من إنتاج **«مسرح الطليعة»**، وهو مستلهم من نص مسرحي وضعه الكاتب الروسي انطون تشيخوف وكان يحمل عنوان «أغنية البجعة»، وقد صاغه وأخرجه **أكرم مصطفى** فيما تولّت تأديته **عايدة فهمي**.

ينظّم **نادي الكتب** في مدينة نابل التونسية (شمال شرق)، غدا السبت، امسية قراءة ونقاش (بالفرنسية) حول رواية **مذكّرات قبو** لـ **فيودور دوستويوفسكي**. العمل يعد من كتابات المرحلة الاولى في مشوار صاحب «الجريمة والعقاب» وقد صدر في عام 1864 ويمثّل محاكمة للحياة الاجتماعية في مدينة سانت بطرسبرغ من خلال شخصية انعزالية تراقب العالم من حولها من منظور متشائم.

يقام غدا السبت **صالون بيكاريكابا للفنون الساخرة** (البرازيل)، وستكون دورة هذا العام، وهي الثامنة والاربعون، افتراضية مثل العام الماضي، حيث تُعرض الرسوم الكاريكا تيرية والاسكتشات الهزلية المشاركة عبر قناة التظاهرة على يو تيوب وعبر تقنيات البثّ المباشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

بين السادس والسادس والعشرين من ايلول/ سبتمبر الجاري، تنظّم قاعة **لابيرانت** في برلين ورشة تدريب على اداء الموشّحات يقودها عن بعد العازف **محمد علي بحري**. تتضمّن الورشة تعريفا بفن الموشّحات و تقديما لاشهر المقامات الموسيقية العربية القديمة، كما سيجري تحفيظ المشاركين موشّحين خلال كل حصّة.